«ترويقة في بيروت»... عرضاً أوّلَ في سينما «صوفيل» ـ الأشرفية

فرح زين الهاشم: بيروت كتبت الفيلم معي!

جانب من الحضور

لمى نوّام

امتلأت صالة سينما «صوفيل» ـ الأشرفية حتّى الكرسي الأخير خلال العرض الأول لفيلم «ترويقة في بيروت»، لا بل أنّ عدداً من الشباب والشابات (من أصدقاء مخرجة الفيلم فرح زين الهاشم)، آثروا الوقوف عند باب القاعة وفي الأروقة المحاذية للجدران، كي يتسنّى للجمهور المتدفّق أن يحظى بالمقاعد.

فيلم «ترويقة في بيروت» الذي شارك مؤخّراً في مهرجان الاسكندرية السينمائي، ولم يوفّق بجائزة لأسباب لم تفهمها الصحافة ولا حتى كثيرين من الذين شاهدوا الفيلم في مصر. كان عرضه الأوّل مساء أمس في سينما «صوفيل» ـ الأشرفية، وسط حضور حاشد وكثيف، تقدّمه فريق عمل الفيلم بدءاً من مخرجته الشابة فرح زين الهاشم، والنجم اللبناني بديع أبو شقرا وآخرين.

الفيلم يُحاكي واقع الحياة اليومية في بيروت، بإيجابياتها وسلبياتها، عبر حوار لا ينقطع بين أبطال الفيلم، ومع مواطنين عاديين.

«البناء» واكبت فعاليات العرض الأول، وأجرت لقاءات عدّة، كان أوّلها مع المخرجة فرح زين الهاشم التي قالت: وددت أن «ترويقة في بيروت» هنا في بيروت لليلة واحدة فقط، لأنّنا حالياً في مرحلة عرضه في مهرجانات دوليّة، وأشجّع اللبنانيين والمقيمين في لبنان أن يشاهدوا الفيلم، لأنه يعنينا جميعاً. فهو يحكي عن علاقتنا مع المدينة، ويشي بسرّ تعلّقنا بهذه المدينة الغريبة، التي إن هجرها الناس اغتراباً، يعودون إليها. ومن يتركها قسراً بسبب المشاكل والأزمات التي تحصل، يشتاق إليها ويعود، ثمّة روح غريبة وطاقة أغرب في هذه المدينة التي تجمعنا.

وتابعت: «أحاول من خلال الفيلم أن أجيب على هذا السؤال: ما سرّ بيروت وجمالها؟ إحدى وسبعون دقيقة تمرّ وأنا أحاول الإجابة على هذا التساؤل الجوانيّ العميق، ويشاركني في هذه المحاولة عدد من الممثلين: بديع أبو شقرا، عبد الرحيم العوجي، المخرج السينمائي محمود حجيج، ووالدتي عواطف زين (ناقدة سينمائية) التي تظهر مع عدد من المواهب الشابة مثل زينة مكي، ناتاشا شوفاني، مي سميث، نور شحادة، نجيب لبث، ومحمود العوجي والد عبد الرحيم، وجميعهم يتحدّثون بطريقة صريحة وواقعية وكأنهم يجلسون على كرسيّ الاعتراف أمام الكاميرا ويدلون باعترافاتهم. الكاميرا كانت مجرد مساحة ليعترفوا ويفتحوا قلوبهم ويتحدّثوا بمنتهى الشفافية عن كل ما هو سلبيّ وإيجابيّ في هذه المدينة.

وأضافت: عُرض الفيلم في مهرجان الإسكندرية السينمائي، وكان ضمن مسابقة نور الشريف للأفلام الطويلة، وحصل على تقدير من لجنة التحكيم. كما رُشّح ليكون فيلم السنة في سدني ـ أستراليا.

وعن إطلاقها اسم «ترويقة في بيروت» على فيلمها قالت فرح: عندما كنت أعود من الغربة إلى بيروت، وعندما كنت أتناول فطوري (الترويقة باللهجة اللبنانية)، كنت أشعر دائما أن أمراً ما يحدث. ذات مرّة، قصف العدوّ الصهيوني مطار بيروت عند الساعة السابعة صباحا، ومرّة أخرى انطلقت تظاهرة، ومرّة ثالثة اندلعت اشتباكات. ثمّة جملة تقال في الفيلم وهي: «بيروت لحظيّة»، بين كل لحظة وأخرى، تُخلق لحظة جديدة. من هذا المنطلق، أحببت أن أقوم بأرشفة هذا الجمال بـ«الترويقة»، لأن لـ«الترويقة» سحراً خاصاً. فهي بداية جديدة لنهار جديد، لهذا الأمر أسميت الفيلم «ترويقة في بيروت». وعلى رغم كلّ السلبيات التي ذُكرت في الفيلم، لديّ أمل أن بيروت ستحافظ على سحرها الخاص المتمثّل بالصباح الجديد المبشّر ببداية جديدة.

وعن طموحها في إيصال الفيلم إلى أكبر عدد من المشاهدين في لبنان والعالم العربي تقول فرح: سيخضع هذا الفيلم لجولة واسعة، إذ سيُعرض بعد بيروت في البندقية ـ إيطاليا، ثمّ في باريس وفي الخليج العربي، وفي صالات سينما الكويت، وسيعرض أيضاً في القاهرة، وهناك عدّة عروض عالمية في الدول الأوروبية منتصف ربيع السنة المقبلة.

وعن العوائق التي تعترض المخرج اللبناني تقول فرح: أنا لا أرى عائقاً مادياً كبيراً، لكنني أرى أن هناك كسلاً لدى بعض السينمائيين. يمكننا أن نصنع فيلماً بإمكانية محدودة وتصل الفكرة إلى الجمهور، ويمكننا أيضاً أن نصنع فيلما بإمكانية مادية ضخمة وتصل الفكرة، ويعود ذلك إلى رؤية المخرج وعينه السينمائية.

كنت محظوظة في هذا الفيلم بالممثلين الذين تعاملت معهم بصفتهم أصدقاء لا ممثلين، الكاميرا بقيت مضاءة طوال الوقت واستغرق تصوير الفيلم سنة كاملة. مقابلات ومشاهدات يومية، كتبت سيناريو هذا الفيلم حوالى 17 مرّة كي أصل إلى سكريبت يشبه المدينة التي أتواجد فيها، إذ كنت أحضر لدراساتي العليا في السينما في لوس أنجلس. وفي هذا الوقت، تغيّرت المدينة، حاولت إعادة الكتابة عدة مرّات، وبيروت كتبت الفيلم معي.

بدوره، قال الممثل بديع أبو شقرا: هذا الفيلم عبارة عن مقاربة للوضع الذي تحدثت عنه المخرجة فرح زين الهاشم بأسلوب نوعاً ما غير تقليدي، وهنا تكمُن أهمية الفيلم من ناحية كيفية طرح فكرة الفيلم. فرح فكّرت في هذا الموضوع من منطلق إيصال فكرة الفيلم بأسلوب حقيقي ومباشر وواقعي إلى الجمهور المتلقّي.

وعن دوره في الفيلم قال أبو شقرا: لا أعتبر أنني قمت بأداء دور في هذا الفيلم، لأنني كنت أنا، في الواقع الذي أعيش. لكن المخرجة حاولت أن تجد فيلمها من خلال أشخاص عاشوا تقريباً تجربة شبيهة، لديهم هواجس شبيهة بالهواجس الموجودة لديها. حاولت أن تجد فيلمها من خلالهم إنما بتجربة حقيقية لا بكلام له ارتباط بالوطن والمدينة وتراب لبنان، وليس من منطلق المواضيع المتعارف عليها، لقد قاربته بأسلوب مختلف، من خلال تجربة غيرها التي هي شبيهة بتجربتها.

وقال الممثل عبد الرحيم العوجي: لهذا الفيلم ميزة خاصة، تكمن في أنه يقع بين الوثائقي والحبكة الدرامية، لأن الشخصيات الموجودة في الفيلم تُبدي آراءها أكثر مما تؤدّي أدواراً تمثيلية. نحن مجموعة من الممثلين ومجموعة من أشخاص غير ممثلين، يُبدون آراءهم ببيروت ويتحدّثون عن علاقتهم بها. المخرجة أخذت هذه الآراء وجعلت منها قصة وحبكة درامية واقعية، هذه التجربة جديدة على الجمهور. ولأنني ممثل كوميدي، أبرز هذا الفيلم وجهي التمثيلي الآخر. ففي الفيلم تحدثت بتشاؤم عن علاقتي مع المدينة.

المخرجة تجيب على أسئلة الحضور

أبو شقرا متحدّثاً إلى «البناء»

عصفورتان

■ **د. محمد بكر***

كعصفورتين كانتا
مثل عصفورتين صارتا
وما بين تسنيم وسلسبيل
افترشتا
حملتا كلّ دفاتر الحبّ والبراءة والنقاوة
وقبل رفّة عين، بعيداً، حيث تصعد الروح
يفوح الطيب، يفترش حشيش الزعفران
رحلتا...
بقيتا... صارتا
أجمل العصافير... أجمل الأغنيات
أجمل الشهداء... أجمل الأنقياء
وفي أذنيّ همستا
لا تحزن يا عمّاه.. لم يهنأ المخرز بفعلته
فعيوننا... عيون الله
أقوى وأقدر
أسمى وأطهر... أحلى وأسحر
*****
كلّ فراشات الكون أبرقت لي
أنها لن تبرح بعد اليوم مقاعد الدراسة
اعتزلت كل الحقول وصارت أزهار الدنيا
وكلّ رحيق الأرض عليها حرام
خلعت جميع ألوانها
وارتدت كوفيةً وعلم وحدتنا
وفي رحاب الأقصى والمسجد الأموي

صلّت صلاتين
وبكت نهرين
*****
بحجم وطنَين دماؤكم
من مسكها سقط إرهابهم
من طهرها تحطّمت كلّ أصنام الدنس
على بابها أخرّ مغشيّاً عليّ
أتمتم بضع كلمات
وعلى همس صوتٍ ملائكيّ
أصحو...
ولا يزال صداه يهمسُ يهمس:
عصفورتان بجوار الرحمن
سكنتا...
عصفورتان كانتا... عصفورتان صارتا
وما بين تسنيم وسلسبيل... افترشتا

* كاتب فلسطينيّ مقيم في سورية

اليوم، تحلّ الذكرى السنوية الأولى لفاجعة مدرسة «عكرمة المخزومي» في حمص، إذ استشهد فيها تلامذة أطفال، بينهم ابنتا شقيق الشاعر: رغد وريم، ولهما هذه القصيدة.

المرصد

هل انتهى عصر النجوم؟

■ **هنادي عيسى**

هل انتهى عصر النجوم في مجال الغناء في العالم العربي؟ هذا السؤال يطرحه المراقبون منذ سنوات قليلة، بعدما بدا وضحاً أنّ المطربين الذين سطع نجمهم في بداية الألفية الثالثة، لم يظهر لهم أيّ منافس، خصوصاً أنّ انتشارهم كان كبيراً في العالمين العربي والاغترابي. ففي لبنان، شكّل ظهور الثلاثي نانسي عجرم، إليسا، وهيفاء وهبي، ظاهرة نجاح مميزة جدّاً. وقد شكل هذا النجاح نوعاً من «الرعب» وسط نجوم ونجمات كانوا يعتقدون أن لا منافسَ لهم. وفي مصر، استطاعت شيرين عبد الوهاب حجز مكانة متقدّمة جدّاً لنفسها في بنت النيل وكل العالم العربي، خلافاً لزميلاتها. وهناك أيضاً تامر حسني. أما في الخليج، فكان ظهور حسين الجسمي مفاجأة لمعظم مطربي الخليج، إذ شكّل خطراً على وجود نجوم كبار كانوا متربعين على عرش الغناء في دول الخليج. إلا أنّ الجسمي تعدّى انتشاره محيطه وبات اسمه يتردد على كل شفة ولسان في لبنان ومصر والمغرب العربي.

وقد احتلت أخبار هؤلاء النجوم الخمسة معظم الوسائل الإعلامية المرئية والمكتوبة والمسموعة. لا شك أنّ هناك أسماء أخرى وتحديداً في لبنان حاولت الوصول إلى اختراق الثلاثي الذهبي نانسي، إليسا وهيفاء، ومن هؤلاء يارا وميريام فارس، ثمّ مايا دياب. إلا أنهن لم يستطعن بلوغ نجاح الثلاث الأوليات المدوّي لأسباب إدارية أو فنية... لا أحد يعرف.

أما في مصر، فهناك أصوات جميلة مثل آمال ماهر وغادة رجب ومحمد حماقي ومي كساب وغيرهم، إلا أنّ انتشارهم ظلّ محصوراً داخل مصر. حتماً، لا نريد أن نذكر بعض الظواهر التي لمعت في الألفية الثالثة، والتي جذبت المشاهدين من خلال أعمالها الغنائية الهابطة مثل ماريا ودانا وبوسي سمير وشعبان عبد الرحيم، لكنها تلاشت مع مرور الأيام.

وفي الخليج، حاول البعض أن يفرضوا أنفسهم في الساحة الغنائية العربية مثل أروى ووعد وعيضة المنهالي وفايز السعيد، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، إذ لم يتمكنوا من الوصول إلى الصفوف الأولى.

مرّت السنون، وها نحن في عام 2015، وحتى الآن لم يشهد العالم العربي ولادة نجوم موازية للأسماء التي ذكرناها على رغم محاولات كثيرة، علماً أنّ القيمين على الفنّ يؤكدون أن كلّ عشر سنوات، يجب ظهور مجموعة من المطربين الذين يتمتعون بصفات النجومية الخارقة. إلا أنّ هذا الأمر لم يحصل منذ عام 2001 إلى يومنا هذا.

إذاً، يبدو الأفق مسدوداً حالياً أمام أيّ نجوم جدد في عالم الغناء، والسبب غياب شركات الإنتاج الراعية أيّ موهبة. والأهم أن الناس مشغولون بأمور أخرى.

الفيلم الياباني «أختنا الصغرى»... سينما الحفاظ على المشاعر

عبد الله الساورة*

«ما تعلّمته من السينما لم تمنحه لي الروايات»، هكذا يردّد المفكر الإيطالي إمبرتو إيكو». و«ساعدني إخراج الأفلام الوثائقية في تكوين شخصيتي الإنسانية والسينمائية»، هكذا يردّد المخرج الياباني هيروكازو كوريدا. فما الذي يجمع بين الرجلين؟

للمرّة الثانية، يشارك المخرج الياباني هيروكازو كوريدا في مهرجان كان السينمائي بنسخته الثامنة والستين، من خلال فيلم «أختنا الصغرى» (128 دقيقة/ 2015/اليابان). وسبق للمخرج أن فاز سنة 2013 في المهرجان نفسه بجائزة لجنة التحكيم عن فيلمه «ذاك الإبن من ذاك الأب». ويعتبر المخرج من روّاد السينما العالمية المعاصرة ورائداً من روّاد السينما المستقلة في اليابان.

يتناول فيلم «أختنا الصغرى» حكاية ثلاث أخوات: «ساشي» (29 سنة/هاروكا أياسي)، «يوشينو» (22 سنة/ماسامي ناغاساوا)، و«تشيكا» (19 سنة/ كاهو)، عن حضورهن جنازة الوالد الذي توفي بعد فراق دام 15 سنة، ويقرّرن إقناع أختهن الصغرى «سوزا أسانو» (14 سنة/سوزو هيروسي) اليتيمة، بالالتحاق بهنّ في مدينة كاماكورا الصغيرة والجميلة.

في مشهد أولي تتعدّد زوايا التقاط التصوير حيث تنتظر الأخوات القطار للسفر إلى مدينة كاماكورا، ويتبادلن حواراً قصيراً مع الصغيرة، وهن يصعدن العربة الأخيرة. كن يرغبن أن تفكر باللحاق بهن ما دامت لهن القدرة على رعاياتها وباستطاعتهن الاستقرار في منزل العائلة الكبير.

في هذا المشهد، تأخذ الكاميرا أربع وضعيات لتبرز العلاقة التي تجمع بين الأخوات بأختهن الصغرى. كاميرا خلف الأخت الصغرى تصوّر الأخوات الثلاث وهن يصعدن إلى القطار. وكاميرا في العربة تُبرز ملامح الأخت الصغرى أثناء الحديث القصير بينهن. وكاميرا من نافذة القطار تتابع جري الصغيرة ولهفتها وهي تلتحق بالقطار. وكاميرا تتابع رحيل القطار وخلفه الأخت الصغرى. هذا المشهد برمّته، وببراعة تصويره بلقطات قريبة ومتوسطة، يُبرز علاقة القرب التي تجمع بين الأخوات، والمسافة القريبة بينهن على رغم الرحيل والسفر والبُعد.

يصرّ المخرج على مفاتيحه السينمائية التي يتحكّم عبرها بشكل كبير بقصة عائلية بنيت انطلاقاً من الأوقات الميتة. فالمخرج يقيم أهمية قصوى للعلاقات العائلية، خصوصاً الأطفال المُتخلى عنهم من طرف الآباء، وهو الموضوع المفضل لديه كما في أفلامه «لا أحد يعرف» و«يوم مع العائلة». في فيلم «أختنا الصغرى» أمر أساسيّ، ويتمثل في السكوت والتغاضي عن المشاكل مهما كانت حدّتها. وهذا أمر يصفه اليابانيون بأنه «لا يمكن الحديث عنه».

يركّز الفيلم على الحياة اليومية لكل الأخوات والتعايش بينهن في جزئه الكبير، على رغم بعض التعقيدات التي يتم تجاوزها بنوع من التناغم والاتحاد بينهن.

في إحدى لحظات الفيلم، نتذكر الفيلم الأرجنتيني «افتحوا الأبواب والنوافذ» للمخرج ميلاغروس مومنتيلر. فالأخت الكبرى ساشي تعيش قصة حب جارفة مع رجل متزوج، ويمكن تأطير هذه العلاقة في الحوار الذي يجمعها مع والدتها التي تصرّ أن الحمل من هذا الرجل المتزوج والإنجاب منه سيحرمها من الزواج ويقلل من احترامها من لدن الآخرين. فعلى رغم هذا التناغم الدائم بين أفراد الأسرة والأخوات، إلا أنّ قاعدته الصمت. فمن يستطيع تحطيم جدار الصمت؟ في أحيان كثيرة، يوازَن من أجل السير قدماً في هذه العلاقة الأخوية.

لا محورَ للفيلم، ولا صراعَ في الحكي، بقدر ما للمخرج من مقدرة فائقة على السرد بنظرة شاعرية. لذا، يسعى إلى الحفاظ على سينما المشاعر ضدّ سينما الصدّ والصدمات التي ورثها عن مخرجه المفضل. يتفنن المخرج في فتنة الحكي الصغير والمحتشم، فالعائلة، الكوميديا، التقاليد... كل هذه الأنواع السينمائية اليابانية تتواجد في هذا الفيلم. هذا المخرج الذي لا يملك فقط حساسية ولا وذوقاً سيئاً، إنما أمراً آخر: إنه شاعر بقوالب سينمائية وإبداعية خلاقة. وله مقدرة فائقة في السرد بنظرة شاعرية كبيرة.

ثيمة مركزية في غالبية الأفلام اليابانية تجد مكاناً لها في سينما هيروكازو كوريدا: رصد جمالية الطبيعة، حيث يحضر البحر ورماله وأمواجه وشطآنه كمتنفس للأخوات، كذلك الأزهار الوردية وكذا السماء التي تتحول ظلمة ليلها إلى سماء برونق الشهب الحمراء احتفاء بفرح الأخوات. يحضر المكان بشدة بين الانتقال بين المنزل والمطعم والمدرسة ومحطة القطار، وكلها أمكنة تشكل هندسة لمدينة كاماكورا الصغيرة والجميلة.

يعتبر المخرج هيروكازو كوريدا (من مواليد 6 حزيران 1961 في طوكيو)، من أهم المخرجين في السينما العالمية المعاصرة ببصمته ورؤيته الإخراجيتين. تناقش أفلامه العائلة، الموت، والذاكرة. كانت رغبته الكبيرة أن يصبح روائياً وأسعفته الأيام والرغبة أن يصبح قاصّاً ومخرجاً بعد إخراجه سلسلة طويلة من الأفلام الروائية «ساعدني إخراج الأفلام الوثائقية كشخص وسينمائي». اشتغل لمدة في التلفزيون ونهل من تقنياته لينتقل إلى إخراج الأفلام الروائية الطويلة بدءاً بفيلم «مابوروسي» (1995)، و«مسافة» (2001)، و«لا أحد يعرف» (2004) الذي يتحدث عن براءة الطفولة وضياعها. وفيلم «هانا» (2006)، يحكي هذا الفيلم عن انتقام الساموراي خلال القرن الثامن عشر، ولكن الفيلم الذي منحه شهرة ومكانة عالميتين، والذي اعتبر من أفضل أفلامه السينمائية بحسب النقاد، فهو «بعد الحياة» (2008). في السنة نفسها أخرج فيلم «أمشي»، ثم فيلم « دمية الهواء» (2009)، بنبرة أخرى وتجربة حياتية عن منح الحياة لدمية وعلاقة غرامية تجمعها مع شاب ورغبتها الأكيدة أن تنتقل من دمية إلى إنسانة، بعدها فيلم «أتمنى» أو «المعجزة» (2011)، وفيلم «كيسيكي» (2011) الذي يحكي عن قصة أخوين يفرّق بينهما طلاق والديهما. لكن سنة 2013 كانت سنة التتويج بالنسبة إلى المخرج بفيلمه الشهير «ذاك الإبن من ذاك الأب» الذي حاز على جائزة التحكيم في مهرجان «كان» السينمائي وشارك به في عدد من المهرجانات الدولية. يمكن إبداء ملاحظة أساسية عن تشابه الثيمات بين فيلم «أختنا الصغرى» وفيلم «كيسيكي»، فكلاهما يتناولان موضوع العائلة والطلاق والعلاقة بين الاخوة والأخوات والتشنجات والتعقيدات العائلية. في أفلام هذا المخرج الياباني نكتشف من خلال شخصياته بانوراما السينما الحالية وذاك الوعد الإنساني الذي يلهم أبطاله، يعلق المخرج «قبل أن أبلغ الأربعين من العمر أخرجت عدداً من الأفلام الوثائقية، الآن فقط، أنظر حولي وقربي ترسو أفلامي في مناطق صغيرة جداً، فقط حيث يمكنني أن أضع قدمي».

في فيلم «أختنا الصغرى» الذي كتبه المخرج أكيمي يوشيدا، تنتقل الكاميرا ببطء. ففي أحد المشاهد الجميلة، نوم الأخوات الأربع وسط المنزل ذا التقاليد اليابانية، تنتقل الكاميرا على ارتفاع بسيط من أجسادهن وتسير وتنزل ببطء على فتح عيون الأخت الكبرى وهي تهمّ بالاستيقاظ. في هذا الفيلم نكتشف البحث عن طفولة الأخوات من خلال طفولة الأخت الصغرى.

على المستوى التقني، زوايا التقاط التصوير تختلف بحسب حاجة المشاهد النفسية، فالكاميرا تنسلّ ببطء بين جلسة وضحكات الأخوات المتعالية ويركز المخرج على نظرتهن وإيماءتهن من دون أن يركّز على أعينهن.

يمثل المخرج مدرسة قائمة بذاتها في الإخراج السينمائي بين التحكم في إدارة الممثل بشكل جيد، وزوايا التصوير الدقيقة وانفلات الكاميرا التي تشهد على ما يقع من أحداث. أمر آخر أبدعت الممثلات في رسم شخصياتهن الفيلمية على رغم أن الأخت الصغرى تجسّد للمرّة الاولى دوراً سينمائياً في حياتها الفنية. ما يجمع بين إمبرتو إيكو والمخرج الياباني هيروكازو كوريدا عشقهما للسينما والكتابة على رغم بعد المسافات.

* كاتب وناقد سينمائي من المغرب

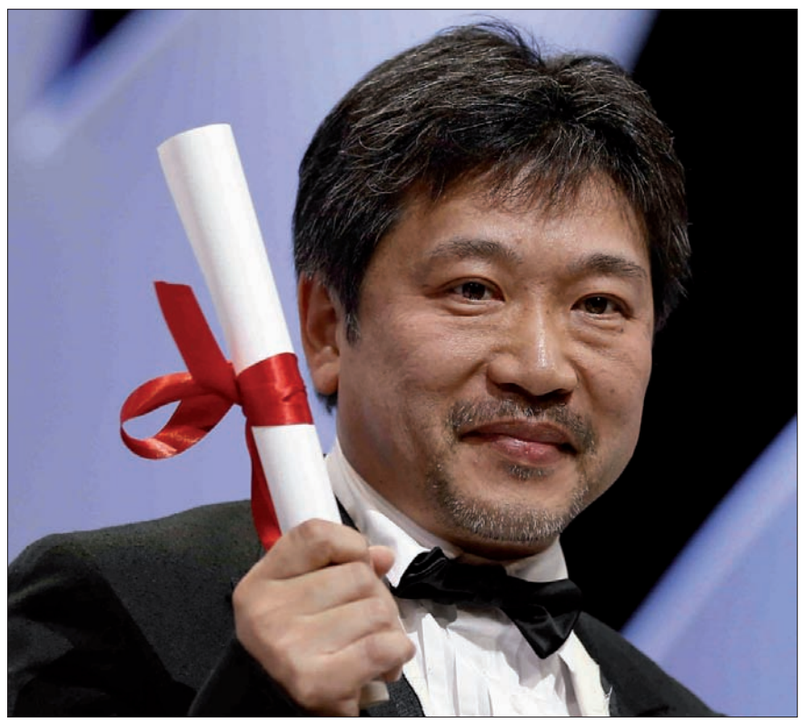

المخرج الياباني هيروكازو كوريدا